اليابان

قد كان من نهضة اليابان في العهد الاخير ما نبه اليهم خواطر اهل السياسة والعلم في جميع الاقطار المتمدنة ولا سيما بعد حربهم مع الصين مما اظهر انهم قد صاروا في مقدمة الامم الشرقية باسرها وجاروا اعلى ممالك اوربا في الحضارة والعلم والسياسة والقوة الحربية ولذلك رأينا ان نتكلم شيئاً على جغرافية هذه المملكة وتاريخها وتطوّرها في اطوار الحضارة والعلم الى الزمن الحاضر مما لا يخلو من تبصرةٍ لقومٍ يتفكرون

تتألف مملكة اليابان من عدة جزائر في الطرف الشرقي من آسيا يبلغ مسطّحها نحواً من خمسين الف كيلومتر مربع وموقعها بين ١٢٦° و١٤٨° من طول پاريز الشرقي و ٢٩° و٤٧° من العرض الشمالي ويحدها من الشمال القسم المستقل من ترّاكّاي والقسم الروسي من ارخبيل كوريل ومن الشرق والجنوب المحيط الاعظم ومن الغرب مضيق كوريا وبحر اليابان والبحر الازرق . واول من وصف هذه البلاد الرحالة الشهير ماركو پاولو في اواخر القرن الثالث للميلاد ثم وردها قومٌ من البرتوغال سنة ١٥٤٣ فعرفوا من امرها بعض الشيء وكانت قبل ذلك العهد موصدةً في وجوه الاجانب لا يدخلها غريب

وجزر هذه البلاد جبلية يبلغ ارتفاع بعض جبالها نحواً من ٤٠٠٠ متر وبعض قممها لا تفارقها الثلوج . وارضها بركانية وفيها كثيرٌ من البراكين المتّقدة واشهرها بركان سيرايا ما في جزيرة نيفون وارتفاعهُ نحو ثلاثة آلاف

متر ولذلك تكثر فيها الزلازل

اما هواء هذه البلاد فأبرد مما يُظنّ بالقياس الى اقليمها وشتآؤها قارس الا ان جوّها على الغالب كثير التقلب ويكثر فيها الضباب ولا سيما على السواحل وتربتها على العموم قاحلة صخرية ولكنها باجتهاد الاهالي مع جعل الفلاحة فرضاً عليهم تحوّل اجدب اقسامها الى اراضٍ خصيبة واشهر غلالها الارزّ والقطانيّ باصنافها وفواكه الجنوب والشاي والقطن والكتان واللك والكافور ولهم عنايةٌ عظيمة بالحرير . وفي اليابان مناجم ذهب وفضة وقصدير وحديد ونحاس وزئبق وفحم معدني وكبريت وغَضار صيني وغير ذلك

اما عدد الاهالي فيبلغ نحو ٤١ مليوناً وهم يرجعون الى السلالة المغولية وربما كانت ممتزجةً بالسلالة الملقّيّة وقاماتهم متوسطة الا انهم شديدو الأسر وفيهم نخوةٌ وذكآء وثقوب فطنة وشجاعة وحزم ونشاط الى العمل لكنهم قساة الطباع شهوانيون ذوو اضغان والحياة عندهم لا قيمة لها حتى اذا رأى الياباني انهُ قد اهين فكثيراً ما يطعن صدرهُ بحربةٍ وحينئذٍ نخصمهُ ايضاً لكي لا يُعَدّ جباناً يفعل فعلهُ

اما دينهم فمبنيٌّ على عبادة السلَف يضيفون اليهم معبوداتٍ اخر كالشمس وسائر الارواح المتسلطة على المنظورات وغير المنظورات وربما عبدوا بعض الحيوان المقدس كالكلب والثعلب . وينتحلون مع ذلك مذهبين آخرين وهما مذهب كنفوشيوس ومذهب بوذا اخذوا الاول عن اهل الصين وهو عندهم مخصوص بالعلمآء كما هو عند الصينيين واما

الثاني فادخلهُ بينهم الكوريون وهم يخلطون بينهُ وبين مذهبهم الاصلي فيكون في الهيكل الواحد أوثان لكلا المذهبين

اما الحكم عندهم فمن المطلق وهو جائر وشريعتهم دموية تعاقب على كل جريمةٍ بالقتل . وللمملكة رئيسان احدهما ديني ويسمى الميكادو والآخر مدنيّ ويسمى الكوبو والتيكُون وكان الميكادو قديماً مستولياً على السلطتين معاً واليابان يعتقدون انهُ من سلالة الآلهة ويسمونهُ بالاله المتجسد وهو لا يعبد الاّ الإلاهة تَنْسيون تايسين التي يزعم انهُ من نسلها . واول من يُذكَر في تاريخهم من هذه الطبقة زين مُو وهو رأس السلالة الثالثة من ملوكهم وابن آخر ملوك السلالة الثانية وكان عهدهُ في اواسط القرن الخامس قبل الميلاد واستمرّت السلطتان تتوارَثان في اعقابهِ الى اواسط القرن الحادي عشر للميلاد واذ ذاك نشأ في المملكة رجلٌ عظيم من القوّاد يقال لهُ كيّومري فجعل يضعف شوكتهُ الدنيوية الى ان نزع الملك من يدهِ واستقلّ بهِ ثم اقرّهُ في عقبهِ فكانوا يتوارثونهُ من بعدهِ خلفٌ عن سلف . وفي اواخر القرن السادس عشر قام قائدٌ آخر يقال لهُ تَيْكو ساما فاتمّ تحرير الملك من ربقة الميكادو وحصرهُ في الحدود الدينية وما ينتحلهُ لنفسهِ من النسب السماوي وبتيكو هذا سُمّي الحاكم الزمني عندهم بالتيكون

وفي اواسط القرن المذكور وفد البرتوغال الى اليابان كما تقدم ذكرهُ فابيح لهم ان ينزلوا بفيرَنْدو من جزيرة كوسيو ويتجروا في سائر انحآء المملكة فلم يمضِ على ذلك الا زمنٌ قصير حتى دخل نحو نصف اهل المملكة في الدين المسيحي على يد فرنسوا كزفيا اليسوعي وغيرهِ من دعاة اهل الدين

ونشأت في خلال ذلك اضطراباتٌ في المملكة على عهد تَيْكو المذكور تداخل فيها بعض اولئك المرسلين بما اوغر صدور الحكام وارباب الدين من اهل البلاد فكان ذلك سبباً في طرد البرتوغال من المملكة وقيام اضطهاد شديد على النصرانية استمرّ مدة اربعين سنةً وقُتل خلقٌ لا يُحصى في مذبحةٍ حدثت سنة ١٦٣٧ وعلى اثر ذلك سُنّت الاحكام الشديدة القاضية بمنع دخول الاجانب الى المملكة كلها ما خلا جماعةً من الهولنديين اظهروا لهم المودّة والممالأة فعزلوهم في جزيرةٍ صغيرة يقال لها دشيما ولبثوا يتعاطون التجارة في البلاد

وفي سنة ١٨٦٣ حدثت ثورة اخرى في المملكة كان من اعقابها ان تحالف الميكادو واشراف الأمّة على التيكون نخلعوهُ من الملك وردّوا الحكم الى الميكادو ومذ ذاك أُطلقت ثغور البلاد للاجانب فتواردوا اليها من آفاق اوربا واميركا وكان عن مخالطتهم لهم ما نبّه اليابان للاقتداء بالحضارة الاوربية ونهوضهم هذه النهضة السريعة التي لم يُسمَع بمثلها . وقد أُحصيت مدارسهم سنة ١٨٨٢ اي بعد اقلّ من عشرين سنة من ذلك الموعد فكانت ٢٨ الف مدرسة منها نحو ١٧ الف مدرسة عمومية و ١١ الفاً خصوصية والمدارس العليا من الاولى ١٠٧ ومن الثانية ٦٧٧ وذلك ما خلا الكتاتيب الكثيرة المنتشرة في انحاء المملكة . وبلغت مكاتبها العمومية سنة ١٨٨١ احدى وعشرين مكتبة يتردد اليها نحوٌ من ١١٠ آلاف مطالع . وقد وقفنا على احصاء للمدرسة الجامعة الملكية عن سنة ١٨٩٢ — ١٨٩٣ فكان عدد اساتذتها في جميع العلوم ١٧١ استاذاً منهم ١٥٥ من اليابان و ١٦ من

الاجانب وعدد الدارسين ١٦٨٧ منهم المتخرجون في الندوة العلمية بعد ختم جميع الدروس وعددهم ٥٣ والبقية ما بين طلبة العلوم الشرعية والطب والحِيَل اي الميكانيك والبلاغة والعلوم الطبيعية والزراعة . ويدخل تحت العلوم الشرعية حقوق الدول وتحت الطب علم الصيدلة وتحت الحِيَل بنآء الجسور والسفن والاستحكامات الحربية والكهربآئية والهندسة والكيميآء العمليتان والبارود والمناجم وتحت علوم البلاغة الفلسفة العقلية والتاريخ واللغة وبعض اللغات الاجنبية وتحت العلوم الطبيعية الرياضيات والهيئة والفلسفة الطبيعية والكيميآء وعلم الحيوان والنبات وطبقات الارض وتحت الزراعة غراسة الغابات وتربية الحيوان . ويقضي الطالب في كل واحد من هذه الاقسام ثلاث سنوات الا في العلوم الشرعية والطب فاربعاً . ويتبع هذه الجامعة مستشفيان ومرصد فلكي ومرصد للزلازل ومحطة بحرية وحديقة نبات ومستشفى بيطري ومحل لتربية دود القزّ ودار عاديّات ومكتبة تشتمل على نحو ١١٠ آلاف مجلد بين ياباني وصيني ونحو ٩ آلاف مجلد في اللغات الاجنبية

اما صنائع اليابان فقد بلغت النهاية في الحسن والاتقان وقد كان لهم في المعرض الاخير بباريز ما ادهش زوّار المعرض من جميع طوائف اوربا حتى قال بعض كتابهم انهُ في هذه المرّة قد ارتفع لاوربا طرفٌ من الحجاب الذي كانت مستترة ورآءهُ مزية الشرق الاقصى وما فيهِ من العقول الذكية والنفوس النيّرة . وابدع ما اشتهروا بهِ المصنوعات المعدنية من النحاس والحديد والفولاذ وسيوفهم لا يفوقها الا السيوف الخراسانية ولهم التفنن

العجيب في المنسوجات من القطن والحرير مما أُعجب بهِ اهل الصناعة في اعظم معامل اوربا ومثل ذلك التصوير والحفر وعمل الغضار الصيني وطرائف العاج وغيرهِ من المصنوعات الدقيقة . على انهُ لا يُنكَر ان من تلك الصنائع ما اخذوهُ عن غيرهم كالتصوير بالزيت فانهم ارسلوا اناساً منهم تعلموهُ في پاريز ومونيخ وكذلك صناعة الطراز فانهم اخذوها عن اهل الصين واخذوا صناعة الغضار عن اهل كوريا وصناعة التعدين عن البرتوغال الا انهم في كل ذلك برعوا وفاقوا حتى كانوا في بعضها اطول باعاً من اربابها . اما الصناعة التي اصبحوا فيها نسيج وحدهم بلا معارض فهي صناعة نقش المنسوجات وقد كان من هذه الصناعة في خزائن التروكادّيرو من نحو البرَوانات[1] والمراوح والشُقَق التي تزان بها الجدران ما يستوقف الناظر عجباً حتى انهم يقلدون ريش الطير بكل دقتهِ ولطافتهِ ويمثلون ملاعب النور في شعر الحيوان وتدرجات الالوان في الازهار كل ذلك بما لا يتميز عن المنظر الطبيعي

ومن معروضاتهم في التصوير ثلاث صور مثلوا بها تاريخ اليابان في الثلاثين سنةً الاخيرة احداها لسنة ١٨٧١ حين كانوا في اوائل عهد نهضتهم وحين كان الاعتماد فيها على ارشاد الاوربيين وهي في زيّ اوربي . والثانية لسنة ١٨٧٤ حين اصبح العمل معقوداً بهمم اهل البلاد واجتهادهم وهي في زيّ ياباني . والثالثة لسنة ١٨٨٧ وهو الزمن الذي اصبح الياباني فيهِ عديلا للاوربي وهي في لباس نصفهُ اوربي والنصف الآخر ياباني

---

(١) جمع بروان بوزن كروان وهو الواحُ عريضة مغشاة بورق او نسيج يناط بعضها الى بعض بمفاصل تحرك حولها يقصد بها حجب الهوآء (معرَّب Paravan)

هذا طرفٌ يسير مما وصلت اليهِ اليابان في علومها وصنائعها ولو شئنا ان نروي كل ما اتصل بنا من وصف هذه الامة وما بلغت اليهِ لوقتها الحاضر لطال بنا القول الى ما لا يسعهُ هذا المقام غير اننا نقول ان اليابان اليوم لا تنحطّ عن اعظم مملكة من ممالك اوربا وقد ادركت هذه المنزلة في اقلّ من نصف قرن من امتزاج اهلها بالاوربيين واخذهم عنهم . وهذا ولا شك مما يدل على تناهي هذه الامة في اليقظة والاقدام وعلوّ المدارك وكمال الاستعداد لتناول اسباب الحضارة والعلم الا ان هذه كلها من الصفات التي لا يتجرد عنها سواهم من ابنآء الشرق وعلى الخصوص اهل هذه الديار ممن كانوا بالامس اساتذة الحضارة ورافعي لوآئها على آفاق العالم القديم باسرهِ وهؤلآء الاوربيون عندنا منذ قرنٍ كامل لم تفتنا منهم قدوةٌ ولم يألونا تبصيراً ولا حثًّا على الاقدام ومع ذلك فانا لم نكد ننتقل عن موقفنا الا بما دلّ على اننا من ابعد الناس عن قبول التمدن الصحيح . فبقي ان الامر سبباً غير ما ذكر من الاسباب الفطرية وهو ما نتوقع الكشف عنهُ من ارباب الاقلام لعلّ فيهِ تبصرةً لبعض القوم عندنا والله المسؤول ان يهدينا الى السبيل الاقوم وهو حسبنا

الكهربآئية في الزراعة

بقلم حضرة الاديب امين افندي كرم من خرّيجي المدرسة الزراعية المصرية

قرأت في الجزء الاخير من السنة الثالثة لمجلتكم الغرآء نبذةً تحت هذا العنوان ذكرتم فيها فوائد الكهربآئية في الزراعة فعنّ لي ان اذيّل تلك